تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية

١٨٩٠ – ١٩٢١

تأليف : فتوح عبدالمحسن الخترش

منشورات دار السلاسل
(الطبعة الاولى)

عرض : خضير حسين عواد

يستعرض المؤلف في الفصل الاول نشوء الكويت وتاريخ نشوئها ويحدده قبل حوالي ٢٥٠ سنة على يد اسرة الصباح الحاكمة الحالية والتي تنتمي الى قبائل عنزة التي هاجرت من وسط بلاد العرب ثم يلقي نظرة على حياة سكان الكويت وعلى مصادر الدخل المتأتية من التجارة والصيد والغوص على اللؤلؤ · ثم يذكر اشهر شيوخ الكويت وهو المبارك بن الصباح الابن الثالث للشيخ صباح ويصفه بانه ذكيا وحساسا وثاقب الفكر ثم يتجنب الكاتب اثارة الكيفية التي وصل بها الشيخ مبارك الى السلطة · كذلك يصف في هذا الفصل المناخ السياسي للاوضاع السياسية في البلدان المحيطة بالكويت من ١٨٩٠ الى ١٨٩٩ ويتعرض الى المشكلات التي واجهها مبارك في السنتين الاولى والثانية من حكمه من جانب الاتراك في البصرة ثم يذكر الظروف والاوضاع التي دفعت الشيخ مبارك لطلب الحماية البريطانية والدور الذي لعبه خط سكة حديد بغداد برلين ·

وفي الفصل الثاني يستعرض مطامع الدول الاستعمارية في الكويت متبدأ بالمصالح الالمانية لمد خط حديد بغداد وجعل الكويت نهاية هذا الخط وما رافقه من رفض الشيخ مبارك لهذا المشروع تنفيذا لاتفاق الشيخ مع بريطانيا عام ١٨٩٩ ، كذلك يستعرض المصالح الروسية في الكويت ومحاولة الروس انشاء محطة في الكويت للتزويد بالفحم واقامة خط حديدي من الاسكندرون الى الخليج العربي كذلك يتطرق الى اعتراف المانيا باتفاق سنة ١٨٩٩ بين بريطانيا والشيخ مبارك باعتباره يتعارض ومقررات مؤتمر برلين ·

كما انه يذكر الاتفاق البريطاني العثماني حول الكويت والذي بموجبه تعهدت الدولة العثمانية باقناع ابن الرشيد امير نجد بعد مهاجمة الكويت بجانب تعهد بريطانيا بعدم اعلان الحماية على الكويت او ارسال قوات لمهاجمته ويشير الى عام ١٩٠٢ وما رافقها من اوضاع خطرة اطاحت بالكويت حيث ان يوسف ابراهيم قام باخر محاولة لغزو الكويت ولكنه اصدم بالمقاومة البريطانية « لم يبرز الكاتب الادلة التي تثبت او تنفي اشتراك يوسف الابراهيم في هذه الحملة » ثم يشير الى اتفاق بريطانيا والدولة العثمانية عام ١٩١٣ حول اوضاع الخليج وخاصة ما يتعلق بالكويت وخط حديد بغداد برلين حيث تم بموجبه الاعتراف بالكويت ولاية مستقلة استقلالا ذاتيا في اطار الدولة العثمانية ترفع العلم التركي ولكن نشوب الحرب العالمية الاولى عرقلت ذلك واعلنت بريطانيا الحماية على الكويت حيث قضت على اخر معقل للاتراك في الخليج العربي ·

وفي الفصل الثالث يستعرض تاريخ العلاقات التركية ويرجعها الى عام ١٨٧١ اثناء الحملة التي قام بها مدحت باشا واعتراف الشيخ بالحماية التركية على الكويت ورفع العلم العثماني على مقره وكيف ان هذه العلاقات اخذت تعتمد على السلطات التركية في ولاية البصرة وعلى شخصية الولاة واختلاف هذه العلاقات باختلافهم · ويتطرق الى محاولات والي البصرة الى اقناع الشيخ مبارك بعد تسلمه مقاليدالامور في الكويت واشتراكه في عام ١٩٠٠ مع قوات المنتفك

ضد قوات ابن الرشيد بالسيادة التركية على الكويت وولائه للسلطات والكف عن التودد للدول الاجنبية ثم يستعرض الظروف التي احاطت بالكويت بعد هزيمة الصريف التي منيت بها القوات الكويتية على يد ابن الرشيد حيث ادت هذه الهزيمة الى استئناف النشاط العثماني في الكويت فقد وصلت قوات عثمانية وكذلك ارسلت سفينة حربية وتهديدهم للكويت بقوات ابن الرشيد الموالية للعثمانيين كل ذلك من اجل الضغط على شيخ الكويت للاعتراف بالسيادة التركية على الكويت ولكن هذه المحاولات جوبهت بمقاومة بريطانية ، وبعدها يذكر المؤلف محاولات الاتراك خلع الشيخ مبارك بتقديم رشوة مقدارها ١٠٠٠٠ جنيه الى والي البصرة لاغرائه على تقديم تقرير للسلطات العثمانية موال للشيخ مبارك ولكنه قوبل الرفض . ويذكر حادثة قيام السلطات العثمانية بالقاء القبض على وكيل الشيخ مبارك وهو عبدالعزيز السالم عام ١٩٠٢ وذلك باتهامه بتقديم جريدة الخلافة للشيخ مبارك « لم يوضح المؤلف طبيعة هذه الجريدة والجهة التي تصدرها » مما دفع الحكومة البريطانية الى التدخل في الامر . وبعدها يذكر كيف ازداد النفوذ البريطاني في الكويت في هذه الفترة حيث انشأت بريطانيا وكالة جديدة للبريد ورفعت كفاءة التمثيل السياسي البريطاني في الكويت .

وفي الفصل الرابع يعرض بصورة مختصرة العلاقات الكويتية البريطانية وتاريخ هذه العلاقات ويحدده بعام ١٨٩٧ ذلك العام الذي ازداد فيه النفوذ الالماني في الدولة العثمانية وخاصة مسألة خط حديد بغداد وتنبّه بريطانيا لذلك وخوفها على طرق مواصلاتها مع الهند مما دفعها لعقد اتفاق عام ١٨٩٩ مع شيخ الكويت مبارك ويعرض التطورات الاخرى التي زادت من تغلغل بريطانيا في الكويت ففي عام ١٩٠٣ أقامت بريطانيا مكتبا للبريد والخدمات الطبية وقامت بتعيين ضابط سياسي لها في الكويت واصدرت له تعليمات عدة يذكرها المؤلف ويذكر المحاولات التي قامت بها حكومة الهند عام ١٩٠٥ لاجبار الشيخ مبارك لاتخاذ علم خاص بالكويت ولكن الشيخ رفض خشية اصطدامه مع الاتراك واعيدت هذه الفكرة عام ١٩٠٦ فوافق الشيخ مبارك واختير العلم التركي على ان يكتب في وسطه كلمة كويت بالحروف اللاتينية وفي عام ١٩٠٧ حصلت بريطانيا على حق اقامة محطة للتزويد بالفحم في الكويت مقابل ٦٠/٠٠ روبية سنويا فقوبل ذلك بالاحتجاج من جانب الاتراك كما انه يتطرق الى المفاوضات البريطانية العثمانية عام ١٩١١ حول خط حديد بغداد ـ برلين ـ ومناطق النفوذ في الخليج العربي والتي اسفرت عن توقيع اتفاق عام ١٩١٣ الذي اعطيت فيه للكويت اهمية خاصة ويستعرض موقف الكويت من الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية عام ١٩١٤ والتعليمات التي صدرت الى الشيوخ ومن ضمنهم الشيخ مبارك والدور الذي انيط به لمهاجمة المواقع التركية في ام قصر وسفوان وجزيرة بوبيان مقابل ذلك تعهد بريطانيا بحماية املاك الشيخ في الفاو والاعتراف بالكويت امارة مستقلة تحت الحماية البريطانية ، ويذكر مقابل ذلك الاجراءات العثمانية التي اعلنت الجهاد ضد بريطانيا حيث لاقت القوات البريطانية مقاومة شعبية في جنوب البصرة ويذكر الكاتب المحاولة التي قام بها الشيخ مبارك لمساعدة صديقه الشيخ خزعل حاكم المحمرة ورفض اهالي الكويت لذلك باعتبار ان الشيخ خزعل متعاون مع بريطانيا التي تحارب الدولة العثمانية المسلمة ولكنهم اجبروا تحت تحديدات الشيخ مبارك لتقديم المساعدة له بعد ذلك يستعرض المؤلف تحت عنوان العلاقات البريطانية الكويتية وانعكاسها على العلاقات السعودية البريطانية يستعرض السياسة البريطانية بعد احتلال مدينة البصرة لتدعيم مركزها عند الشيوخ في الخليج العربي وذلك عن طريق الزيارات التي يقوم بها الساسة البريطانيون لهؤلاء الشيوخ ، بعدها يتطرق الى علاقات الكويت بابن سعود ويذكر انها كانت علاقات طيبة نتيجة للدعم الذي قدمه مبارك لابن سعود ضد قبائل عجمان الثائرة ضده ولكن هذه العلاقات أصابها الفتور وذلك لايواء شيخ قبائل عجمان في الكويت ، ويستعرض بعد ذلك التطورات التي حصلت نتيجة لوفاة الشيخ مبارك عام ١٩١٥ واستلام الابن الاكبر وهو جابر لمقاليد الامور وتأييد بريطانيا له ثم يذكر الطلب الذي قدمه ابن سعود لبريطانيا لطلب الحماية عام ١٩١٥ وتعيين مندوب سام لها في الرياض ولكنه تعذر ابرام الاتفاقية بسبب مقتل مندوب بريطانيا في معركة جرب مع ابن الرشيد ولكن ابن سعود استطاع ان يوقع الاتفاق مع كوكس في ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ يذكر الكاتب بنود هذه الاتفاقية التي سميت باتفاقية دارين وكاو من اهم بنودها تعهد ابن سعود بعدم التدخل او القيام باي عدوان ضد اراضي الكويت والبحرين وشيوخ قطر وساحل عمان وبذلك استطاعت بريطانيا المحافظة على هذه الكيانات من اطماع الدولة السعودية الصاعدة ثم يستعرض الفترة التي تلت وفاة الشيخ جابر عام ١٩١٧ وتسلم اخوه الشيخ سالم السلطة وتوتر العلاقات بين الكويت وابن سعود وقيام الشيخ سالم باقامة علاقات مع القبائل التي هي في عداء مع ابن سعود ثم يذكر

سياسة الشيخ سالم الموالية للاتراك والمعادية لبريطانيا بحكم العاطفة الدينية « يذكر الكاتب ان العاطفة الدينية هي التي جعلت الشيخ سالم يميل نحو الدولة العثمانية متناسيا المصالح الاقتصادية للشيخ سالم التي تضررت بسبب فرض الحصار على الكويت مما عرقل التجارة مع القبائل التي تسكن في اطار الدولة العثمانية » وادت السياسة التي اتبعها سالم وميله نحو الاتراك الى تشديد الحصار على الكويت وما ان انتهى الحصار حتى ظهر النزاع من جديد بين ابن سعود والشيخ سالم حول الحدود وتدخل بريطانيا في هذا النزاع ، وبعد ان يتكلم عن طبيعة حركة الاخوان واعتماد ابن سعود عليهم في الجيش واستخدامهم في قمع اي عصيان يتطرق الى الصدام الذي وقع بين القوات الكويتية وقوات الاخوان الموالية لابن سعود وهزيمة القوات الكويتية في هذه المعركة كذلك يستعرض المراسلات بين الشيخ سالم وابن سعود والتي لم تسفر عن شيء ادت الى احتجاج بريطانيا على الشيخ سالم لعدم مشورة بريطانيا في هذه المراسلات مما دفع الشيخ سالم لطلب بريطانيا للتوسط بينهم في النزاع وبعدها يتطرق الى الهجوم الذي شنته قوات الاخوان على الجهراء وما ترتب عليه من مطالبة سكان الكويت باعتناق مبادىء الاخوان . وبعدها يذكر ان العلاقات عادت الى مجراها الطبيعي بين الكويت وابن سعود بعد موت الشيخ سالم وتولي الشيخ احمد الامارة خلفا له وهكذا عاد السلام الى الكويت .

واخيرا استطاع الكاتب بصورة عامة ان يوفق في الوصول الى دراسة تاريخ الكويت السياسي دراسة وافية من خلال دراسة علاقات الكويت مع مختلف الدول الاستعمارية المتنازعة في الخليج العربي واستطاع ان يتبع تطورات الاحداث وتأثيرها المباشر وغير المباشر على الكويت والتي ساعدت على ان تجعل الكويت كيانا ذا اهمية بالنسبة للدول ذات المصالح في هذه المنطقة ، كما ان الكاتب استطاع ان يبرر مدى تأثير الكويت في احياء الدولة السعودية من جديد والتي اصبحت فيما بعد خطرا ليس على الكويت فحسب وانما على جميع الامارات على الخليج العربي كما ان الكاتب استطاع ان يبرز الدور الذي لعبه الاستعمار البريطاني في خلق كيانات متنازعة مكنت من السيطرة على الخليج العربي .